خطبة الجمعة 24-12-2010 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

((كيف نستقبل العام الجديد))

الحمد لله الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير نبي اجتباه وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولو كره من كره.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم واياي على طاعة الله واذكركم بالموت فإن

الموت بابٌ وكلُ الناسِ داخلهُ يا ليتَ شعري بعدَ البابِ ما الدارُ؟

في الأسبوع الماضي كان فينا رجال في هذا الحياة، اليوم صاروا في الدار الآخرة وفي هذا الأسبوع بيننا رجال وفي الأسبوع القادم سيكون منهم في الدار الآخرة، وهذه هي الحياة تركك الموت ومضى إلى غيرك وغدا سيترك غيرنا ويأتي إلينا.

إنه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

ثم استفتح بالذي هو خير:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ [الشورى:20] **وقال ربنا:** ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء:18-20]

مهما أردت شيئاً فربك يمدك في هذا الشيء ﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء:20-21]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللَّهمَّ إِني أَسألُكَ الثَّبَاتَ في الأمر، والعزيمةَ على الرُّشدِ، وأسألُكَ شُكْرَ نِعْمَتِك، وحُسنَ عِبَادَتِك، وأسألُك قَلبا سَليما، ولِسَانا صَادِقا، وأسألُك مِن خَيرِ ما تَعلَمُ، وأعُوذُ بِك من شَرِّ ما تَعْلَمُ، وأستغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ)) [النسائي]

وانا أتمنى عليكم أن تسمعوا هذا الدعاء وأن تتذكروا بأن من يدعوا بشيء فهو يريد هذا الشيء، يعني من يدعو أن يرزقه الله تعالى مليون ليرة سورية فهو يريد المليون ليرة سورية وهو يسعى لأجل تحصيل المليون ليرة سورية.

الذي يدعو الله تعالى أن يجعله من الناجحين في الامتحان فهو يريد أن ينجح وهو يسعى لهذا النجاح.

دققوا في الحديث وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم واقرأوا فيه ماذا يريد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؟ وإلى ماذا يسعى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ((اللَّهمَّ إِني أَسألُكَ الثَّبَاتَ في الأمر، والعزيمةَ على الرُّشدِ، وأسألُكَ شُكْرَ نِعْمَتِك، وحُسنَ عِبَادَتِك، وأسألُك قَلبا سَليما، ولِسَانا صَادِقا، وأسألُك مِن خَيرِ ما تَعلَمُ، وأعُوذُ بِك من شَرِّ ما تَعْلَمُ، وأستغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ))

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول:((اللهم إني أسألُكَ عِلْما نَافِعا، وَعَملا مُتَقَبَّلا، ورِزْقا طَيِّبا)).[ابن ماجه]

عنوان خطبة اليوم:

((كيف نستقبل العام الجديد؟))

أيها الأخوة تصنع الشركات الناجحة موازنات مالية تستقبل بها عامها الجديد وتدرس ميزانياتها للعام المالي المنصرم لتقييم أرباحها وخساراتها.

تعدُّ الدول موازناتها لمطلع كل عام، وتدرس العجز والفائض في نهاية كل عام.

يضع المدرسون مناهج التعليم وخطة التعليم لكل عام، ويعرضون طلابهم لامتحانات وتقييمات في نهاية كل عام.

وهكذا يفعل كل من أراد ان ينجح نجاحاً في عمل للدنيا أو نجاحاً في عمل للآخرة فهو يضع خطة للعام الذي سيأتي ويقيّم العام الذي مضى.

من هنا قال أهل التربية ويقول المتخصصون في علم الإدارة:(إن الإنسان الناجح هو الذي يخطط ما سوف يفعل ويفعل وفق ما خطط ويقيم ما فعل هذه ثلاثة الإنسان الناجح: يخطط ما سوف يفعل أولا، ويفعل وفق ما خطط ثانياً، ويقيم ما فعل ثالثاً).

ويقولونها بصيغة أخرى يقولون:

(إنه يضع هدفاً، ثم يضع خطة توصله إلى هذا الهدف، ثم يتابع تنفيذ الخطة وتقويمها إن وجد فيها شيئاً من الاعوجاج).

وها أنا اليوم أعرض عليكم ما تم انجازه على هذا المنبر خلال العام المنصرم وما هدفنا وخطتنا للعام القادم.

وقبل أن أعرض عليكم هذا الأمر أحب أن أذكركم بكلمات أذكرها كثيراً وسأبقى أذكرها إن شاء الله إلى ثلاث عشرة سنة قادمة:

الإسلام خمسة أمور:

1- عبادات

2- ومعاملات مالية

3- وأحوال شخصية يعني اسرة

4- وقضاء

5- وسياسة شرعية

هذا الخمسة هي الدّين، نحن إذا صلينا أفضل صلاة وصمنا أحسن صوم وحجينا أكمل حج، وزكينا كمال الزكاة نكون قد أخذنا من الدّين خُمُسه بقي أربعة أخماس.

لذلك ما لم ندخل الدين في علاقاتنا الأسرية وما لم نحكم الدّين في أسواقنا التجارية وما لم يكن الدّين حاكماً في قضائنا وفي سياستنا الشرعية نحن لا يكون الدّين عندنا كاملاً.

إلى خمسة عشرة سنة قادمة لو استطعنا أن نفعل أو أن نعمل مجتمعين على تحكيم الدّين في الأسر وفي العلاقات المالية نكون قد خدمنا أنفسنا ومجتمعنا وديننا وأوطاننا وأسرنا ونحن نحكم الحمد لله هذا الشرع لكن أحياناً ننسى، أحياناً نترك، احياناً نمر عليه مرور العابرين.

مهما أدينا عباداتنا بشكل ممتاز فيبقى إسلامنا ناقصاً حتى نؤدي معاملاتنا المالية وعلاقاتنا الأسرية وفق ما يرضي الله، ومهما حكمنا شرع الله في هذين الاثنين الأسرة والأسواق التجارية فنحن نرضي ربنا ونخدم أسرنا ومجتمعنا ونعمل لديننا، وإني عامل بإذن الله تعالى خلال خمسة عشر سنة على هذين الملفين: الأسرة والمعاملات المالية ونحن نعاقب بينهما سنة فسنة وعاماً فعاماً وقد مضى عامان وبقي ثلاثة عشر عاماً.

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود:88].

بالنسبة للعام الماضي 2010 كان الحديث متوجها للمعاملات المالية:

(سلسلة أسواقنا التجارية)

ألقيت إحدى وثلاثون خطبة من على هذا المنبر بعنوان:(أسواقنا التجارية).

نتجت عنها دورة مكثفة في فقه المعاملات المالية، خضع كثير منكم لها عرضت عليكم في رمضان.

وتمخضت سلسلة أسواقنا التجارية عن مادة صوتية جامعة لهذه الخطب متوفرة على قرص مضغوط، وقد تم عرضها على إذاعتين عربيتين: القدس والقرآن الكريم، وعلى موقع الإنترنيت.

وتمخضت عن كتاب عنوانه:(أسواقنا التجارية) سينتهي العمل منه قريباً بإذن الله ليكون متوفراً بين أيديكم.

وعرض المنبر أيضاً خلال العام الماضي لخطب متفرقات العام عنوانه أسواقنا التجارية لكن في خطب لا بد أن تقال خطب متفرقات:

- **أربع خطب عن الغيث.**
- **وأربع خطب عن النصيحة.**
- **وخطبتان عن الحج.**
- **وخطبتان عن القدس والمسجد الأقصى.**
- **وخطبة عن أسطول الحرية.**
- **وأخرى عن آداب المتعلمين.**
- **وعن نصائح من طبيب.**
- **وعن ترك الشحناء.**
- **وعن التدخين.**

وتغيبت عنكم أربع خطب. هذا ما كان في العام الماضي 2010.
الآن العام القادم 2011 سيكون الحديث بإذن الله تعالى موجهاً لـ

((تربية الأبناء))

نحن نعاقب بين ملف لأسواقنا التجارية للمعاملات المالية وملف للأسرة.

كنا في المعاملات المالية، أما في العام 2011 الأسرة (تربية الأبناء) سأقدم لكم بإذن الله تعالى ثلاثين خطبة معنية بقضايا تربوية عملية تهم كل واحد فينا، الآباء والأمهات والأبناء، ومن أشهر قاربت الستة يُحضر لهذه الخطب بعدد من الأخوة والأخوات بالإضافة إلى خطب خاصة بالمناسبات لا بد منها ومجموعة خطب متفرقات.

هذا ما يتعلق بخطبة الجمعة.

فماذا عنك أنت في عامك الماضي وفي عامك القادم؟!!

حدثت كتب التراجم عن الإمام البخاري محمد ابن اسماعيل صاحب أصح كتاب عند المسلمين بعد القرآن الكريم (**صحيح البخاري**) قالت:

كان الإمام البخاري يحضر درساً لشيخه إسحاق ابن راهويه فقال الشيخ والبخاري كان يحضر درساً فسمع شيخه إسحاق ابن راهويه يقول في الدرس: تمنيت لو نجمع كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال البخاري: فوقع ذلك في قلبي وخرجت من المجلس ونويت أن أفعل ثم أخذت في جمع ما تمنى الشيخ وعملت (**ستة عشرة سنة**) حتى أتممت كتابي الجامع الصحيح.

. الآن أيها الأخوة انتبهوا إلى هذه الكلمة أحياناً أنت تكون في خطبة تحرض عندك الخطبة شيئاً، فمباشرة انطلق لتعمل فيه .

هذا الكتاب أيها الأخوة صاحبه توفي عام 256 للهجرة من 256 هـ وإلى اليوم ما من خطيب جمعة ولا مدرس ولا قارئ للشريعة من مصادرها الأم إلا عليه أن يقرأ في كتاب البخاري، 1200 سنة والبخاري أجره متواصل من جراء كتابة هذا الكتاب كان يحضر في درس وقعت الكلمة في قلبه، حولها هدفاً، وضع خطة عمل لها 16سنة، خرج بهذا الكتاب.

قال محمد الوراق: رأيت محمد ابن اسماعيل البخاري في المنام يمشي خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي كلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم

قدمه وضع البخاري قدمه مكان قدم النبي صلى الله عليه وسلم فأوّلت ذلك أنه يتتبع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هدف ومن ثم خطة ومن ثم تنفيذ لهذه الخطة

هذا عن الإمام البخاري في أعوامه الستة عشر فماذا عنك أنت في عامك الماضي وفي عامك القادم؟

ولد السيد **العادي** عام 1901 كانت درجاته الدراسية دون المتوسط تزوج الآنسة **وسيطة** في سنة 1924 رزق بطفل سماه **العادي الصغير** وبطفلة سماها **العادية** قضى أربعين سنة في خدمة لا شأن لها، شغلَ عدداً من المراكز التافهة،لم يجرب أبداً أية مخاطرة أو فرصة، تعمَّد ألا يطور نفسه ولا مواهبه لم يشارك أحداً في شيء ذي قيمة كانت شعاراته المفضلة:(لا دخل لي، لا يهمني الامر، أحب أن أرتاح) عاش ستين سنة بدون هدف ولا خطة ولا رغبات ولا ثقة ولا عزم ولا تصميم.

عندما مات دفنوه في قبره وراحوا يسوون التراب بنعالهم وكتبوا على قبره: هنا يرقد السيد العادي ولد سنة 1901 مات سنة 1961 دفن في هذه الحفرة لم تكن له أهداف ولم يترك أثراً نبيلاً بعده طلب من الحياة ما تطلبه سائر المخلوقات فدفعت الحياة ثمنه وألقته في هذه الحفرة هذا عن السيد العادي طيلة ستين سنة فماذا عنك أنت؟

في عامك المنصرم وفي عامك القادم ما المطلوب منك في هذه الخطبة؟

انتهت الخطبة.

أهم ما فيها ما ستسمع الآن المطلوب خمسة أمور:

أولاً: ضع هدفاً تسعى إليه:

هدف اجعله ممكن يكون هذا بعد عشرة سنوات تصل إليه، لكن في كل سنةجزء، جَزّء هذا الهدف الكبير إلى أهداف صغيرة مجموع الأهدف الصغيرة تصنع لك الهدف الكبير، وملاحظة حول الهدف: لا بد أن يكون هدفك كبيراً ولا بد أن يكون طموحاً ولا بد أن يكون جامعاً لخيري الدنيا والآخرة.

كبيراً وصعباً، الهدف السهل غدا تحققه لا صعب، وطموحاً ويجمع بين خيري الدنيا والآخرة

الأمر الثاني: ضع خطة توصلك إلى هدفك

وبالنسبة للخطة استفد من مشورة الآخرين شاور الآخرين قل أنا أنوي أن أفعل كذا، أن أصل إلى كذا ما رأيكم انسب خطة؟ استفد من تجاربهم ربما عندهم تجارب تخدمك ناجحة أو غير ناجحة فتعزز التجارب الناجحة وغير الناجحة لتتركها.

ثالثا:إبذل ما استطعت من جهد في سبيل تحقيق الهدف

رابعاً: ابحث عن رفقة هدفهم كهدفك تأنس بهم في طريقك

لما قال الله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال بعدها ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هو الصراط المستقيم صراط الله، لكن هو لم يقل اهدنا الصراط المستقيم صراط الله، قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم

قال أهل التربية: لما ذكر الطريق ذكرك بالرفقة حتى لا تستوحش الطريق في رفاق لك من الذين آمنوا مروا في الصراط المستقيم، ذكرك بهم.

إذا كان الهدف كبيراً ونبيلاً ابحث عن رفقة هدفهم كهدفك تأنس بهم في هذا الطريق.

خامسا وأخيرا: اصبر وسل ربك المعونة

التجأ إلى الله أن يمدك بمدد لهذا الأمر وسيعينك إن شاء الله وستصل قال الله تعالى:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:105].

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين.

والحمد لله رب العالمين

www.dr-shaal.com